

دلائل الإعجاز

وله - الطويل - :

(يُنْجِرِينِي الْإِخْلَاقُ مِنْ تَحْتِ مَطْلَمِهِ ... فَتَخْتَصِمُ الْأَمَالُ وَالْيَأْسُ فِي مَدْرِي) .

وممّا هو في غاية الحُسن وهو من الفنّ الأوّل قولُ الشاعر أنشده الجاحظ :

(لَقَدْ كُنْتُ فِي قَوْمٍ عَلَيْكَ أَشْحَـةٍ ... بِنَفْسِكَ إِلَّا أَنَّ مَا طَاحَ طَائِحٌ) .

(يَوَدُّونَ لَوْ خَاطَبُوا عَلَيْكَ جُلُودَهُمْ ... وَلَا يَدْفَعُ الْمَوْتَ الذُّفُوسُ الشَّحَائِحُ) .

قال : وإليه ذهبَ بشارٌ في قوله - الرجز - :

(وصاحب كالدمل الممد ... حملته في رقعة من جلدي) .

ومن سرّ هذا الباب أنك ترى اللفظة المستعارة قد استُعيرت في عدّة مواضع ثم ترى لها في بعض ذلك ملاحظة لا تجدّها في الباقي . مثال ذلك أنك تنظرُ إلى لفظة " الجسر " في قول أبي تمام - البسيط - .

(لَا يَطْمَعُ الْمَرْءُ أَنْ يَجْتَـابَ لُجَّـتَهُ ... بِالْقَوْلِ مَا لَمْ يَكُنْ جِسْرًا لَهُ الْعَمَلُ) .

وقوله - البسيط - :